

(١٧) [المؤمن]

ورد اسمه سبحانه (المؤمن) في القرآن الكريم مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾... الآية [الحشر: ٢٣]، أما في السنة فلم أقف - حسب علمي - على ذكر لهذا الاسم الكريم في حديث صحيح.

المعنى اللغوي للمؤمن:

له معنيان:

الأول: المصدق. قال الزجاج: «أصل الإيمان: التصديق والثقة. وقال الله - عز وجل -: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ [يوسف: ١٧]، أي: لفرط محبتك ليوسف لا تصدقنا»^(١).

الثاني: «من الأمان كما يقول: آمن فلانٌ فلاناً أي: أعطاه أماناً ليسكن إليه ويأمن، فكذلك أيضاً: (الله المؤمن) أي: يؤمن عباده المؤمنين فلا يأمن إلا من آمنه»^(٢).

معنى هذا الاسم الكريم في حق الله تعالى:

أولاً: تعلقه بالمعنى الأول «المصدق»: ومن معانيه في حق الله - عز وجل - ما يلي:

١ - أنه يصدق نفسه بتوحيده وصفاته، كما قال عز من قائل: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾ [آل عمران: ١٨].

فقد شهد سبحانه لنفسه بالوحدانية، وهذه الشهادة أعظم شهادة: ﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾ [الأنعام: ١٩]، فليس فوق شهادة الله شهادة، فهي

(١) تفسير الأسماء ص ٣١.

(٢) اشتقاق أسماء الله تعالى ص ٣٨٥.

أعظم من شهادة ملائكته، ورسله، وأنبيائه، ومخلوقاته له بالشهادة.

٢- تصديق الله رسله وأنبياءه وأتباعهم، فمن ذلك ما أنزله الله من الآيات البينات التي دلت على صدقهم، ومن ذلك ما يظهره على أيدي المؤمنين، ومنها: ما يريه أعداءه من نصرة المؤمنين، فقد يرى الكفرة الملائكة تقاتل مع المؤمنين، ومنها: أن الكفرة قد يدعون الله أن ينصر الحق، فينصر الله المؤمنين، وغير ذلك مما يصدق به رسله وأتباعهم. ومن ذلك: إيقاع العذاب بالمجرمين والطغاة، أعداء الرسل فإن وقوع العذاب بهم تصديق من الله - عز وجل - لرسله.

٣- تصديق الله عباده المؤمنين في يوم الدين، فالله يسأل الناس في يوم القيامة، ويصدق المؤمنين بإيمانهم، ويكذب الكفرة والمجرمين، فيشهد عليهم أعضائهم، فتشهد. ويصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب، ومصداق ما أوعدهم من العقاب^(١).

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى: «المصدق الذي يصدق الصادقين بما يقيم لهم من شواهد صدقهم، فهو الذي صدق رسله وأنبياءه فيما بلغوا عنه؛ وشهد لهم بأنهم صادقون بالدلائل التي دلَّ بها على صدقهم - قضاءً وخلقاً- فإنه سبحانه أخبر وخبره الصدق؛ وقوله الحق: أنه لا بُدَّ أن يُرى العباد من الآيات الأفقيَّة والنفسية ما يُبين لهم أن الوحي الذي بلغته رسله، فقال تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، أي: القرآن، فإنه هو المتقدم في قوله: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾ [فصلت: ٥٢].

(١) انظر أسماء الله الحسنى للأشقر ص ٦٤، ٦٥.

ثم قال: ﴿أَوْلَمْ يَكْفِ رَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]،
 فشهد سبحانه لرسوله بقوله أن ما جاء به حقٌّ، ووعدته أن يُري العبادَ من
 آياته الخلقية ما يشهد بذلك أيضاً، ثم ذكر ما هو أعظم من ذلك وأجلُّ؛
 شهادته - سبحانه - على كلِّ شيءٍ»^(١).

ويقول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى: «المؤمن: الذي أثنى على
 نفسه بصفات الكمال، وبكمال الجلال، والجمال الذي أرسل رسله
 وأنزل كتبه بالآيات والبراهين، وصدق رسله بكل آية وبرهان، ويدل
 على صدقهم وصحة ما جاءوا به»^(٢).

ثانياً: تعلقه بالمعنى الثاني المشتق من (الأمان): وفيه من المعاني ما يلي:

١- أنه الذي يُؤمَّنُ خلقه من ظلمه وقد ذكر هذا المعنى ابن جرير في
 تفسيره وقال: «قال الضحاك عن ابن عباس - رضي الله عنهما -
 (المؤمن) أي: أمن خلقه من أن يظلمهم»^(٣).

٢- أنه الذي يهب عباده المؤمنين الأمان في الدنيا بالطمأنينة والأنس
 الذي يجدونه في قلوبهم بفعل الإيمان به سبحانه وتوحيده.

٣- أنه الذي يؤمن خوف عبده الذي لجأ إليه بصدق في كشف كربته
 وتأمين خوفه. يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «والمضطر إذا صدق في
 الاضطرار إليه: وجده رحيماً مغيِّثاً، والخائف إذا صدق في اللجوء إليه:
 وجده مؤمناً من الخوف»^(٤).

(١) مدارج السالكين ٣/٤٦٦.

(٢) تفسير السعدي ٥/٣٠١.

(٣) تفسير الطبري ٢٨/٣٦.

(٤) مدارج السالكين ٣/٣٢٤.

٤- أنه الذي يؤمن عباده المتقادين لشرعه بما يشرع لهم من الأحكام والحدود التي يأمنون فيها على دينهم، وأنفسهم، وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم سواء على مستوى الفرد، أو الأسرة، أو المجتمع بحيث يعيش الجميع في أمن وسلام في ظل أحكام الله - عز وجل - والتي هي أثر من آثار اسمه (السلام المؤمن).

٥- أنه الذي يؤمن عباده يوم الفرع الأكبر من مخاوف يوم القيامة ومن عذاب النار، قال الله تعالى عن عباده المؤمنين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٦٦﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أُشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٦٧﴾ لَا تَحْزَنُهُمُ الْفِرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّوْنَهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٦٨﴾ [الأنبياء: ١٠١، ١٠٣]، وقال سبحانه عن أثر الإيمان في تحقيق الأمن في الدنيا والآخرة: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿١٦٩﴾ [الأنعام: ٨٢] (١).

٦- أنه الذي يؤمن عباده المؤمنين عند نزول الموت حال الاحتضار بأن يسمعوا تطمين ملائكة الرحمة لهم وتبشيرهم بالجنة، وتأمين خوفهم وحنينهم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٧٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَىٰ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿١٧١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿١٧٢﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢].

(١) انظر في تفسير هذه الآية وأقسام الأمن وشموله رسالة «فأي الفريقين أحق بالأمن» للمؤلف.

٧- أنه الذي يؤمن لجميع عباده، بل جميع خلقه، مؤمنهم وكافرهم، إنسهم وجنهم، كل ما يأمن بقاء حياتهم إلى الأجل الذي أجل لهم بتوفير رزقهم ودفح الغوائل عنهم.

من أشار بالإيمان بهذا الاسم الكريم:

١- محبة الله - عز وجل - الذي يأمن الخائفون في كنفه، ويطمئن المؤمن بالإيمان به وعبادته وحده، فلا يخاف أحدًا ظلَّمه سبحانه، بل إن رحمته سبقت غضبه، ورحمته وسعت كل شيء فيحصل من جراء ذلك الأمان النفسي، والسعادة القلبية، والتعلق بالله وحده، ومحبه وإجلاله، وكثرة ذكره وشكره، واللجوء إليه وحده سبحانه في طلب الأمان وذهاب الخوف والفرع في الدنيا والآخرة؛ لأنه لا يملك تثبيت القلوب وفتح الرحمة والأمان عليها إلا الله تعالى، قال - عز وجل - ﴿ مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ۗ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [فاطر: ٢].

٢- زيادة الإيمان والتصديق في القلب، وذلك برؤية آثار اسمه سبحانه (المؤمن) الذي منها: تصديق نفسه سبحانه وإقامة البراهين الواضحة الدالة على توحيده وتفردة سبحانه بالربوبية والألوهية وكمال الأسماء والصفات. ومنها: تصديق الله - عز وجل - لأنبيائه ورسله بما يظهر على أيديهم من المعجزات والدلائل الباهرة على صدقهم وصدق ما يدعون إليه. ومن ذلك اليقين بصدق وعد الله تعالى لعباده المؤمنين بالنصر في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة.

٣- الاغتباط بأحكامه سبحانه وشريعته الكاملة الشاملة التي تكفل الخير والسعادة والأمن الشامل لكل الضروريات الخمس التي يعيش

الناس بالمحافظة عليها في أمن شامل في أنفسهم وبيوتهم ومجتمعاتهم، بل هو أمان للبشرية بأسرها لو أخذت به، وخضعت لأحكامه، بل هو أمان في الآخرة من عذاب الله تعالى وهذا الاغتباط يثمر في قلب المؤمن سروراً وفرحاً بهداية الله - عز وجل - له إلى ذلك، كما يثمر همة وعزيمة ونشاطاً إلى الدعوة إلى هذا الدين القويم، وتبليغه للناس لعلهم يدخلون فيه فينعمون بخيره وأمنه في الدنيا، وبجنة النعيم في الآخرة والتي لا خوف على أهلها ولا هم يحزنون، ويلزم على هذا جهاد الكفار المفسدين الذين يريدون أن يحولوا بين الناس وبين هذا الدين الذي كله أمن وسلام.

٤- الصبر على المصائب والمكاره؛ لأن المؤمن يعلم أنها من عند الله الرحيم الحكيم الذي يُؤمّن عباده من ظلمه، والذي يجعل فيما يصيب المؤمن خيراً له وأمناً في عاقبة أمره وأجله. والله سبحانه لم يبتل العبد ليعذبه، بل ليرحمه ويهذبه.

٥- سلامة القلب نحو عباد الله تعالى وتأمينهم من العدوان والغوائل. فالمتعبد حقاً باسمه سبحانه (المؤمن) يتصف بصفة السلامة ويكف شره وأذاه عن الناس بحيث يأمن الناس شره.

قال رسول الله ﷺ: (والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن!)^(١) وقال قيل: من يا رسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه^(١)، وقال أيضاً: (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم)^(٢).

(١) البخاري (٦٠١٦).

(٢) الترمذي (٢٧٧٢)، والنسائي وحسنه الألباني في صحيح النسائي (٤٦٢٢).